واذا كانت الأحداث المتعاقبة ــ وأخصها بالذكر حادثة اغتيال الشيخ بشير الجميل الرئيس المنتخب، والمماطلة الاسرائيلية في الانسحاب من بيروت برغم اجتياحها والسماح بحدوث المجزرة فيها بعد تجريدها من السلاح ــ قد أدّت الى انكشاف القناع الذي ستر به الغزو الاسرائيلي أهدافه طيلة الفترة الماضية، الا أن الجبهة اللبنانية والتيار «المحالف» لاسرائيل، قد حقق ــ بلا ريب ــ نجاحاً في جذب قطاعات واسعة من اللبنانيين الى تأييد وجهة نظره، والسكوت عما يحدث، وعدم التصدي بجدّية وفاعلية له.

وتقتضي الموضوعية والدقة التاريخية وروح النقد الثوري أن نصرح بلا مواربة أو التفاف، بأن هذا الموقف السياسي «المحالف» للغزو الاسرائيلي، لم يكن منحصراً في أوساط اللبنانيين من الطوائف المسيحية الموجودين في المنطقة الشرقية من بيروت، حيث تسيطر قوات الجبهة اللبنانية، وانما كان موقفاً يمتد ليطال أوساطاً لبنانية من الطوائف الاسلامية أيضاً، تتواجد في عمق المناطق الاسلامية، وتواجد بعضها في المنطقة الغربية من بيروت بلا شك.

وبغض النظر عن الأسباب الدافعة الى مثل هذا الموقف ــ وهي كثيرة، وتخرج عن أهداف هذا المقال ــ فان ما استرعى الانتباه وأثاره، موقف لبنانيين كثر من قادة الجبهة اللبنانية وممثليها، وهم يُجَرُّون الأحاديث الاذاعية والصحفية مع مراسلي اعلام ومندوبي العدو الاسرائيلي، محرضين قادة اسرائيل وأوساطها السياسية على المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية المؤيّدة لها، ومستفزين المسؤولين الاسرائيليين في حث دائب على ضرورة اقتحام بيروت الغربية، الى درجة ضاق معها صدر بيغن والمسؤولين الاسرائيليين ذرعاً بهذا الدفع، واضطروا الى اعلان ما يؤكد أن حربهم في لبنان هي في صالح اسرائيل أولاً وأخيراً قبل أن تكون في صالح هذه الفئة أو تلك من الفئات اللبنانية.

ولقد بدا واضحاً أن بعض هذا التحريض لا يصدر فقط عن رغبة في اخراج المقاومة الفلسطينية والفلسطينيين من لبنان، ولكنه في جزء منه يصبّ في طاحونة الانقسام الطائفي القائم في لبنان ويدفع باتجاهه، لا سيما وأن بيروت الغربية التي كانت تتعرّض للقصف والتدمير، قد أصبحت تسكنها غالبية مسلمة اجمالاً خلال سنوات ثمان من الحرب الأهلية اللبنانية، المتخذة في جزء منها وجهة طائفية واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

ولعل التجلي الأبرز لهذا الاتجاه التحريضي الطائفي، كان في كتابات ودعوات أولئك الذين أكدّوا على أن لبنان يجب أن يكون الوطن القومي للمسيحيين، وأن هذا الأمر كان في أساس قيامه واستمراره، وأن التحالف مع اسرائيل بمواجهة المحيط العربي الاسلامي في غالبيته، هو الحرز الحامي للبنان والضامن «لنقائه» الطائفي.

لكن هذا التحريض الاعلامي والسياسي من موقع «التحالف» مع الغزو الاسرائيلي وتبرير أهدافه، لم يبرز في صورة مشاركة واسعة بالقتال إلى جانبه. فباستثناء «معركة كلية العلوم» التي خاضتها «القوات اللبنانية» ضد «القوات المشتركة» المؤلفة من المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية، وبعض المعارك الأخرى الثانوية، فانه لم تسجّل مشاركة لبنانية عسكرية واسعة الى جانب القوات الاسرائيلية، قبل مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا. وأما جنود الرائد المنشق سعد حداد الذين يسيطرون على